البراديغم الوضعي

1- تعريف البراديغم الوضعي:

هو دراسة الظواهر الاجتماعية وفقا لمبادئ علمية دقيقة وقابلة للقياس.

أي أنه يرى أن الواقع موضوعي، يمكن قياسه وملاحظته والتحقق منه باستخدام الطرق العلمية. ويعتمد على نفس المبادئ التي تقوم عليها العلوم الطبيعية (كالفيزياء والكيمياء)، ويرى أن الظواهر الاجتماعية يمكن دراستها بالملاحظة والقياس.

2- الخصائص والمبادئ الأساسية للبراديغم الوضعي:

- ✓ **الموضوعية:** تعني الفصل التام بين الذات الباحثة والموضوع المدروس (الحياد).
- ✓ **القابلية للقياس (الترييض):** تطبيق المنهج العلمي في دراسة الظواهر الاجتماعية، من خلال قياسها، وتحليلها بطرق رياضية أو كمية (التعبير عن الظواهر بأرقام).
- ✓ **التجريب والتحقق:** يمكن التحقق من النتائج بإعادة التجربة في ظروف مماثلة.
- ✓ **الغاية (التقنين):** يهدف إلى اكتشاف قوانين تنطبق على الظواهر.
- ✓ **الاستنتاج (الواقعية المعرفية):** ينطلق من نظريات لقياسها ميدانيا، مستخدما المنهج الاستنباطي.

3- الرواد:

- ✓ "أوغست كونت" مؤسس الفلسفة الوضعية.
- ✓ "إميل دوركايم" مطور الفلسفة الوضعية إلى براديغم (من أهم رواد المدرسة الوضعية الاجتماعية).

4- البراديغم الوضعي في علوم الإعلام والاتصال:

يستخدم البراديغم الوضعي في علوم الإعلام والاتصال لعدة أسباب، منها أنه يوفر إطارًا نظريًا ومنهجيًا صارمًا للبحث العلمي، ويمكّن من دراسة الظواهر الإعلامية بطريقة منهجية وموضوعية، ويسمح بتحديد المفاهيم، وصياغة الفرضيات، وتنظيم الملاحظات لجمع البيانات وتحليلها واستخلاص النتائج.

وفيما يأتي تفصيل أسباب استخدام البراديغم الوضعي في علوم الإعلام والاتصال:

- ✓ **أساس منهجي:** يعتبر البراديغم الوضعي قاعدة لوضع خطوات البحث العلمي، بدءا من تحديد موضوع البحث وبنائه المنهجي، مرورا بجمع البيانات وتحليلها، وصولا إلى استنتاج النتائج.
- ✓ **التنظيم الموضوعي:** يسمح بوضع خطة واضحة للملاحظة، وتحديد أسئلة البحث، وصياغة الفرضيات بطريقة منظمة وهادفة للوصول إلى تفسيرات دقيقة للظواهر الإعلامية.
- ✓ **الوضوح والموضوعية:** يهدف إلى دراسة الظواهر الواقعية من خلال الملاحظة والتحليل الموضوعي، مما يقلل من التحيز الذاتي ويجعل النتائج قابلة للقياس والتحقق.
- ✓ **تحديد المفاهيم:** يساعد في إنتاج مفاهيم واضحة تُستخدم كنقطة انطلاق لدراسة الظواهر الإعلامية وفهمها.
- ✓ **الملاءمة مع الأدوات:** يساهم في تبرير الأدوات البحثية التي يستخدمها الباحث لتنظيم ملاحظاته، مما يجعل البحث العلمي أكثر منهجية وفعالية.
- ✓ **تفسير الظواهر:** يعتبر وسيلة لتفسير ظواهر الاتصال المتنوعة، حيث يوفر إطارا نظريا لفهم العلاقات بين المكونات المختلفة لعملية الاتصال.

5- الانتقادات الموجهة له:

- ✓ **اختزاليته:** يختزل الموضوعات المعرفية في جوانبها المادية القابلة للقياس، مما يعني تجاهل الجوانب الأخرى غير الملموسة أو غير القابلة للقياس الرياضي المباشر.
- ✓ **محدودية التفسير**: لا يستطيع تفسير بعض الظواهر بدقة وحتمية.
- ✓ **إهمال العوامل الذاتية**: قد يتجاهل العوامل الذاتية كالوعي، واللغة، والمعاني، والرموز، وهي جوانب أساسية لفهم السلوك البشري وظواهر المجتمع.
- ✓ **صعوبة تطبيقها في العلوم الإنسانية:** يواجه صعوبة في تطبيق منهجيته العلمية الصارمة على العلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث أن الظواهر الاجتماعية غالباً ما تكون معقدة ومتشابكة يصعب قياسها بشكل كمي.
- ✓ **سيطرته وهيمنته:** هيمنته على الفكر العلمي لسنوات طويلة جعلت منه إطارا مرجعياً مهيمناً، مما قد يعيق ظهور وتطور نماذج تفكيرية بديلة أو مناهج بحثية أخرى.

باختصار..

البراديغم الوضعي هو اتجاه فكري يرى أن:

♥الظواهر الاجتماعية يمكن دراستها مثل الظواهر الطبيعية.

♥المعرفة العلمية هي الطريق الوحيد لفهم الواقع.

♥ يجب الاعتماد على الملاحظة، التجريب، والتحليل الموضوعي.

♥يجب أن يكون الباحث موضوعيا، محايدا، يصف الواقع كما هو لا كما يراه شخصيا.